مخطوط رحلة فضل الله بن محبّ الله الدمشقيّ إلى القسطنطينيّة أثناء العهد العثمانيّ (1073هـ – 1077هـ) – تقديم ودراسة –

The Manuscript of the Journey of Fadl Allah bin Mohib Allah al-Dimashqi to the City of Constantinople during the Ottoman era (1073AH – 1077 AH) – Presentation and study –

ط.د/ نذير بلحاج*
جامعة الحاج لخضر باتنة 01 (الجزائر)
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة
nadhir.belhadj@univ-batna

أ.د/ محمّد زرمان
جامعة الحاج لخضر باتنة 01 (الجزائر)
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة
facbatna@gmail.com.dz

تاريخ الارسال:2022-01-24	تاريخ التقييم:2022-12-20	تاريخ القبول:30- 12 -2022

الملخص:

يُعتبر البحث في مجال المخطوطات العربيّة أحد مجالات البحث الضروريّة في الأدب العربيّ القديم، لأجل ذلك ارتأينا أنْ نساهم فيه بتسليط الضوء على إحدى المخطوطات القابعة منذ زمن طويل في رفوف مكتبة فرنسا الوطنيّة بباريس. وهذا المخطوط في جزئه الأساسيّ عبارة عن رحلة روى فيها صاحبها سفره ذهابا وإيابا من دمشق إلى القسطنطينيّة عاصمة الإمبراطوريّة العثمانيّة آنذاك. وهذه الدراسة في أساسها تسعى إلى توصيف مخطوط الرحلة، والتحقّق من صحّة نسبته لمؤلّفه، ثمّ التعريف بالمؤلّف، إضافة إلى عرض أهمّ مضامين رحلته، والبحث في منهج وأسلوب كتابته لهذه المضامين، فضلا عن البحث في أمور ثانوية أخرى هدفها جميعا التقديمُ لمخطوط الرحلة وعرضه للباحثين في مختلف المجالات.

كلمات مفتاحية: مخطوط؛ أدب الرحلة؛ القسطنطينيّة؛ العهد العثمانيّ؛ فضل الله بن محبّ الله الدمشقيّ.

Abstract:

Research in the field of Arabic manuscripts is one of the necessary fields of research in ancient Arabic literature.That is why we thought we would contribute to it by highlighting one of the long-standing manuscripts that has been in the shelves of the National Library of France in Paris for a long time. This manuscript,

in its main part, is a trip where its owner recounted his journey back and forth from Damascus to Constantinople, the capital of the Ottoman Empire at that time. This study seeks to describe the manuscript and to verify the proportion of the attribution of the manuscript to its author, in addition to introducing its author and presenting the most important contents of his journey, and then determine his method of writing, in addition to other minor matters that all aim to presenting this manuscript to researchers in various fields.

Keywords:Manuscript; travel literature; Constantinople; the Ottoman era; Fadl Allah bin Mohib Allah al-Dimashqi.

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

تُعدّ مدينة القسطنطينيّة واحدة من أكثر المدن التي اتخذها الرّحّالون العرب وجهةً، خاصةً بعد فتحها وجعلها عاصمة للإمبراطوريّة العثمانيّة، لذلك فقد كثرتِ الرحْلات العربيّة التي تصف لنا هذه المدينة، وتروي لنا بعض ما كان يجري فيها، والمخطوط الذي بين أيدينا جزءٌ منهُ يندرج ضمن هذا النوع من الرحلات؛ لأنّ صاحبه قصد القسطنطينيّة في القرن الحادي عشرَ منطلقا من دمشق الشام.

والحقيقية أنّ مخطوط هذه الرحلة نادرا ما تمّ استعماله من قِبل الباحثين، رغم قيمته الأدبيّة والتاريخيّة المعتبرة؛ إذْ لم نكدْ نجد له ذكرا في الدراسات ذات الصلة بأدب الرحلة ومخطوطاته، ولهذا السبب بالذات، اكتسب هذا البحث أهميّته؛ لأنّه سعى إلى دراسة هذا المخطوط وتقديمه للباحثين، وجعله قابلا للاستعمال المعرفيّ السّليم، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

من هو مؤلّف هذا المخطوط في جزئه المتعلّق بالرحلة بالذات؟ وماهيأبرز مضامينه؟ وما مدى صحّة هذه المضامين وقيمتها الأدبيّة والمعرفيّة؟ وما هي أهمّ الملاحظات التي يمكن أن نخرج بها حول أسلوب مؤلِّفه ومنهجه في الكتابة؟

هذا وقد تمّ تقسيم هذا البحث – انطلاقا من الأسئلة المطروحة – إلى العناصر الآتية:نسبة المخطوط لمؤلّفه، التعريف بمؤلّفه، توصيف المخطوط، مضامين المخطوط، منهج المؤلّف وأسلوبه في الكتابة.

أمّا عن منهج الدراسة، فقد اعتمدنا في البحث عن مؤلّف المخطوط على منهج النقد التاريخي في شقّه المتعلق بالنقد الخارجيّ؛ نظرا لكونه منهجا مُعتمَدا لإسناد الوثائق إلى أصحابها، وكذا التحقّقِ من صحّة ما جاء فيها، كما اعتمدنا على المنهج الوصفيّ التحليليّ في بقيّة المباحث؛ رغبة في توصيف المخطوط، وعرض مضمونه، وتحليل أسلوب مؤلّفه في الكتابة.

وبعد هذا التقديم المركَّز، يمكن الولوج إلى غمار الدراسة، بدءًا بالبحث في نسبة المخطوط لمؤلّفه.

2.نسبة المخطوط لمؤلِّفه:

لم نجدِ الكثير من الباحثين الذين ذكروا هذا المخطوط أو اعتمدوا عليه في دراساتهم، كما أنّ كلَّ من ذكره كان قد نسبه لشخص اسمه أحمد بن محمّد الطالويّ الدمشقيّ، ونذكر من هؤلاء كلّا من كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) وإغناطيوس كراتشكوفسكي (IgnatyKrachkovsky)، اللذيْن ذكرا أنّ المخطوط عائد إمّا لمحمّد بن أحمد الطالويّ[1]، وإمّا لابنه أحمد بن محمّد الطالويّ[2]، أمّا الوحيد الذي وجدنا أنّه اعتمد على مضمون المخطوط في دراسته فقد كان المهدي عيد الروايضية في دراسته حول المظاهر العمرانية في مدينة القسطنطينيّة، وقد نسبه حصرا لأحمد بن محمد الطالويّ[3]، ولعلّ سبب نسبتهم هذه يعود إلى ما ورَد في الورقة التعريفيّة للمخطوط من كونه "رحلة العلامة أحمد بن محمّد الطالويّ الدّمشْقيّ رحمه الله تعالى"[4].

غير أنّ الذي لم ينتبه له هؤلاء هو كونُ الورقة التعريفيّة إضافة إلى أحد عشر صفحة أخرى تالية لها، ليست من صلب بقيّة المخطوط ولا تابعة له، بل تمّ استبدالها بالمقدمة الحقيقيّة للرحلة، والأدلّة التي تدعم ذلك كثيرة، وفيما يلي بيان لأهمّها:

- نجد في المخطوط أنّ المعنى بين الصفحة الأولى من الورقة السابعة، والصفحة الثانية منها ليس متّصلا؛ إذْ نجدُ أنّ الكلام في الصفحة الأولى من الورقة السابعة وما قبلها من صفحات كان يدور حول الأبيات التي نُظمها الدمشقيّون مقلّدين بها بيتين من شعر ابن المعتزّ العبّاسيّ، ثمّ أراد مؤلّف هذه الصفحات أنْ ينقل لنا أحد أبياته التي نظمها بنفسه في

هذا المضمار فقال: "ولنا أيضا غفر لنا في هذا المعنى"[5]، وفجأة انتقل الكلام في الصفحة الموالية ليدور حول الألغاز الشعريّة دون أيّ تمهيد مسبَق، ممّا يوحي بأنّ هذا هو الحدّ الفاصل بين الجزء الأصليّ من المخطوط، والجزء المضاف[6].

- جاء في نهاية المخطوط وبالضبط في حرد متنه أنّ الرحلة حُرّرت بتاريخ أوائل محرّم سنة 1077هـ، وقد تمّ نسخها في أواسط جمادى الآخر سنة 1088هـ[7]، وهي تواريخ صحيحة، وسيتم التفصيل في أمرها في موضعه، غير أنّ الصفحات الأولى المُضافَةَ تذكُر لنا أسماءً لأشخاص عاشوا بعد تاريخ 1088هـ بسنوات عديدة، ومن هؤلاء سعيد السّمان المولود سنة 1118هـ[8]، وأحمد المنيني الذي ولد سنة 1089هـ[9]، وعبد الرزاق البهنسي الذي ولد سنة 1125هـ[10]، وغيرهم، وهذا دليل قاطع يؤكّد أنّ الصفحات الأولى من المخطوط قد أضيفتْ له بعد سنوات من التاريخ الوارد في حرد متن المخطوط.

- إضافة إلى أنّ جورج فاجدا (Georges Vajda) يذكر أنّ الأوراق الستة الأولى قد تمّ ترميمها حديثا ولم يذكُر صفة هذا الترميم[11]، غير أنّ ما يهمّ أنّ هذه الصفحات مختلفة عمّا بعدها.

ونحسب أنّ ما ورد من أدلّة وما سيردُ منها يجزمُ بكون الصفحات الأولى غير مُعتدٍّ بها في نسبة كلّ المخطوط لشخصِ أحمد بن محمّد الطالويّ الواردِ اسمه في الورقة التعريفية، وإنْ كان من الراجح أنّ الصفحات الأولى له حقّا.

ولأنّ الجزء الثاني من مخطوط الرحلة أكبر حجما من الجزء الأوّل المضاف، وأقدم زمنيّا، وأهمّ بكثيرٍ من ناحية المعلومات الواردة فيه، فسنعتبره في هذه الدراسة أصلا ومتنًا لها، وسندلّ عليه على مدار الدراسة باسم "المخطوط" أو "الرحلة"، في حين يمكن اعتبار الصفحات الأولى المضافة هي الصفحات الدخيلة على المخطوط.

أمّا عن المؤلِّف الحقيقيّ للمخطوط، فلم يرِد اسمُه لا في متن المخطوط ولا في حرد متنه، فكيف تمّ إثبات نسبته لمؤلّفه الأصليّ إذًا؟

إنّ طرف الخيط الذي أرشدنا للنسبة الصحيحة لهذا المخطوط هو مَطلع قصيدة ذُكر في متنه، وهي قصيدة قال المؤلِّف أنّه أجهد فكره في نظمها لكي يقدّمها للصدر الأعظم فاضل أحمد باشا الكوبرلي[12]، ثمّ ذكر مطلعها فكان الآتي[13]:

طَيْفٌ يُمَثِّلُهُ الغَرَامُ لِفِكْرِهِ وَرَجًا يَحَارُ بِطيبِهِ[14] وَبِنَشْرِهِ

وبعد البحث عن صاحب هذا البيت وُجِدَ أنّ محمّد أمين بن فضل الله المحبّي، قد نسَبَهُ لوالده فضل الله بن محبّ الله الدمشقيّ وذلك عند ترجمته له في كلٍّ من كتابيه "خلاصة الأثر"[15]، و"نفحة الريحانة"[16].

ومن طرف الخيط هذا، بدأ البحث عن أدلّة أخرى تدعم نسبة هذا المخطوط لفضل الله بن محبّ الله الدمشقيّ أو تدحضها، وذلك من خلال المقارنة بين ما وردَ في المخطوط من معلومات وبين تراجم فضل الله الدمشقيّ، وبالفعل وُجد أنّ كلّ الأدلة تدعم النسبة وتؤكّدها، وفيما يلي ذكر لأهمّها:

- وَرد في المخطوط أنّ سفر المؤلِّف إلى القسطنطينية ثم عودته لدمشق قد تمّا بين تاسع المحرّم سنة 1073هـ، وأواخر 1076هـ أو أوائل 1077هـ[17]، وهما التاريخان نفسهما باليوم والشهر والسنة اللّذان ذكر محمّد أمين أنّ أباه فضل الله قد سافر فيهما إلى القسطنطينية ثمّ عاد إلى دمشق[18].

- جاء في المخطوط أنّ للمؤلّف أخا كان يراسله من دمشق واسمه صنع الله[19]، وبالفعل وُجد من خلال التراجم أنّ لفضل الله أخًا اسمه صنع الله[20].

- جاء في المخطوط أنّ مؤلّفه قد تقرّب إلى الصدر الأعظم فاضل أحمد باشا بالقصيدة المذكور مطلعها آنفا، وبالفعل فقد نقل لنا محمّد أمين المحبّي مطلع القصيدة وأبياتا أخرى منها وذكر المعلومة نفسها من كون أبيه قد تقرّب للصدر الأعظم من خلالها[21].

- جاء في المخطوط أنّ مؤلّفه قد استطاع من خلال رحلته إلى القسطنطينية أن يظفر بمنصب قضاء في بيروت[22]، وهو ما يتناسب حدثا وزمانا مع ما ثبت عن فضل الله الدمشقيّ من توليه القضاء ببيروت سنة 1077هـ[23].

- ذكر محمّد أمين ابنُ المؤلّف أنّ والده كتب رحلةً حول سفره إلى بلاد الروم أثبت فيها أشعاره ومراسلاته التي تمّتْ هناك، ووصفها بكونها أحسن آثاره[24]، وبالفعل وُجدَ في المخطوط ثبْتٌ لكلّ أشعار ومراسلات المؤلّفِ التي كتبها وهو في القسطنطينيّة[25].

- إضافة إلى أنّ كلّ التواريخ الواردة في المخطوط، ومعظم الشخصيّات المذكورة فيه، تتوافق مع التواريخ والشخصيّات التي نجدها عند كلّ مَنْ ترجم لفضل الله الدمشقيّ.

كان هذا غيضا من فيض من الأدلّة التي تجزم بنسبة مخطوط هذه الرحلة للرحّالة

الدمشقيّ فضل الله بن محبّ الله، وهي رحلة كان يُعتقد أنّ مخطُوطَها مفقودٌ، غير أنّ الحقيقة اتّضح الآن أنّها غير ذلك.

3.التعريف بمؤلِّف المخطوط[26]:

هو فضل الله بن محبّ الله بن محمّد محبّ الدين الدمشقيّ، ينتسب لعائلة المُحبّي، وهي عائلة دمشقيّة عريقة أنجبت عددا من العلماء البارزين.

وُلد فضل الله في دمشق سنة 1031هـ، ونشأ فيها في جوّ علميّ مترف، فاستسقى علومه الأولى من والده محبّ الله، الذي توفّي وعمر ابنه 16 عاما، كما كان هذا الأخير يأخذ العلم عن عدد كبير من شيوخ دمشق لعلّ أهمّهم الشيخ أحمد بن شمس الدين الصفوري الذي أخذ عنه الشعر والفصاحة، والشيخ عبد اللطيف الجالقي الذي درس عنده الفقه، والمفتي عبد الرحمن العماديّ الذي أخذ عنه الإنشاء، كما أجازه عالم عصره نجم الدين الغزّي إجازة عامّة في الحديث وعمره لم يتجاوز 17 سنة.

بعدها بدأت أسفاره العلميّة، فانطلق نحو حلب سنة 1048هـ رغبة في لقاء المولى العثمانيّ يحيى بن زكريا، وألّف في سفرته هذه رحلته الحلبيّة، ثمّ رجع إلى دمشق بعد سنة ونصف وبقي فيها منشغلا بالتأليف، ليعاود السفر من جديد سنة 1051هـ متّجها نحو القسطنطينية، فاشتغل هناك مدرّسا في مدرسة الأربعين، وعن هذه الرحلة التي دامت سنة واحدة ألّف رحلته الروميّة الأولى، أمّا في سنة 1059هـ فقد سافر إلى القاهرة واشتغل فيها نائبا عن القاضي العثمانيّ محمّد بن عبد الحليم البوروسي، ثمّ بقي في القاهرة طالبا للعلم في الجامع الأزهر حتى بعد عزل القاضي البوروسي، وعن هذه السفرة ألّف رحلته المصريّة، ثمّ ما لبث أن عاد إلى موطنه بعدما أصابه مرض عضال، فتفرّغ للتأليف عدّة سنوات مع تولّيه قضاء آمد. وفي سنة 1073هـ سافر إلى عاصمة الخلافة العثمانية، بحثا عن منصبٍ يناله، وهناك قضى أربع سنوات كاملة لم تبتسم له الأيام في بداياتها، خصوصا بعدما وصله خبر وفاة ابنه المسمى فيض الله، فلم يبق له إلّا ابن وحيدٌ هو محمّد أمين صاحب المؤلفات المشهورة، إلّا أنّ الأيام عادت لتفتح له ثغرها، بعدما استطاع التقرّب إلى الصدر الأعظم فاضل أحمد باشا الكوبرلي، الذي سعى له بقضاء بيروت، فعاد بعدها إلى دمشق وذلك في غرّة المحرّم سنة 1077هـ، وبقي هناك ثلاثة أشهر ألّف أثناءها رحلته الثانية إلى القسطنطينيّة، والتي وصلتنا من خلال المخطوط محلّ الدراسة، ثم انطلق رفقة ابنه

محمّد أمين تلقاءَ بيروت أين تولّى القضاء فيها مدّة، ليعود إلى دمشق للمرة الأخيرة ويتفرغ فيها للتأليف.

وكانت وفاته في يوم 13 جمادى الثانية سنة 1082هـ، حيث دفن بمدفن خاص بعائلة المحبّي، قبالة جامع جراح بدمشق.

وعلى العموم فقد كان فضل الله حسن المعرفة والإجادة في فنون الأدب، وإن كان نثره أحسن من شعره، كما عُرفَ عنه حُسْن الخطّ، ومعرفةٌ باللغتين الفارسية والتركية فضلا عن العربيّة، كما كانَ محبّا للسفر والتأليف فيه، ودليل ذلك كثرة ترحاله، وتأليفه لأربع رحلات كاملة.

ويحسن في ختام التعريف به أن نذكر تآليفه، فقد ثبت عنه أنّه ألّفشرحا على متن الآجرومية في النحو، وكتابا في مفردات الأبيات التي يحتاجها المنشئ في ترسلاته، وكتابَ مختارات، وديوانا جمع فيه شعره ومنشآته، وذيلا على تاريخ حسن البوريني المسمّى "تراجم الأعيان من أبناء الزمان"، إضافة إلى أربع رحلات كاملة؛ أي الرحلة الحلبيّة، والرحلة الروميّة، والرحلة المصريّة، والرحلة الروميّة الثانية، هذه الأخيرة التي تضمّن المخطوط محلّ الدراسة بعضها.

4.توصيف المخطوط:

1.4.عنوانه:

نظرا لضياع الورقة التعريفيّة ومقدّمة المخطوط، فقد تعذّر إيجاد العنوان الذي أراده المؤلّف، غير أنّنا إذا نظرنا إلى عناوين رحلاته السابقة وجدناه ينسبها إلى وجهة سفره، فسفره إلى حلب ألّف فيه الرحلة الحلبيّة، وسفره إلى بلاد الروم ألّف فيه الرحلة الروميّة، وسفره إلى مصر ألّف فيه الرحلة المصريّة، وقياسا على ذلك فالأرجح أنّ عنوان مخطوطه هذا هو الرحلة الروميّة الثانية، وهو عنوان متناسب مع مضمون المخطوط.

2.4.مكان تواجده:

المخطوط محفوظ حاليّا في مكتبة فرنسا الوطنية بباريس، في قسم المخطوطات، تحت رقم الحفظ: عرب 5048. كما أنّه مصوّر باستخدام الميكروفيلم، ومتوفّر على الموقع

الإلكترونيّ للمكتبة نفسها.

3.4.أوراقه:

المخطوط في مجموعه يتكون من 35 ورقة؛ أي من 70 صفحة، غير أنّه يحتوي على جزءين منفصلين تماما، الجزء الأوّل يتضمّن الرحلة ويتكوّن من 28 ورقة، 13 صفحة منها مضافة إلى الأصل وليست من الرحلة الروميّة الثانية كما سبق التوصّل إليه وذكره، و43 صفحة هي القسم الصحيح من الرحلة، أمّا الجزء الثاني من المخطوط والمتكوّن من 7 أوراق، فقد تضمّن ترجمة للشيخ عليّ بن غانم المقدسيّ[27]، إضافةً إلى مناقشة فقهيّة موجزة لقضية لبس النعال داخل المساجد، و هذا الجزء لا علاقة له بمضمون الرحلة الروميّة التي نسعى إلى تقديمها وعرضها. و على العموم فكلّ صفحة من المخطوط تضمّ ما معدّله 19 سطرا بالتدوير، مكتوبة على مساحة "165 مم × 115 مم"[28]، مع ترك هوامش معتبرة تمّ استدراك بعض الأخطاء فيها. أمّا عن الخط، فقدْ كُتب مضمون الرحلة بخطّ مقروء وواضح ومنظّم نسبيّا.

4.4.بداية المخطوط ونهايته:

بُدءَ بعبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على الخير الكثير، والصلاة والسلام العطير، على البشير النذير، سيدنا ..."[29]، أمّا بداية الجزء الصحيح من الرحلة الروميّة فكان: "يا بديع الجمال رقّ لصبّ ..."[30]. كما خُتِمت الرحلة بحرد متن على شكل مثلث مقلوب جاء فيه: "وكان الفراغ من تحرير هذه الرحلة المباركة في أوائل شهر محرم سنة 1077 وكان الفراغ من كتابتها في أواسط شهر جمادى الآخر سنة 1088 والحمد لله وحده"[31].

5.4.نُسَخهُ وتاريخ تحريره:

ما جاء في حرد متن هذا المخطوط يشير إلى أنّ الرحلة الروميّة الثانية حُرّر أصلها من قِبَل مؤلّفها في أوائل محرّم سنة 1077هـ، ثمّ تمّ نسخها على هذا المخطوط الذي بين أيدينا في أواسط شهر جمادى الآخر سنة 1088هـ، فرغم الغياب المطلق لاسم النّاسخ، مع غياب مصطلح النّسخ بشكله الحرفيّ في حرد المتن، إلّا أنّ دلائل النسخ متعدّدة نذكر منها:

- استحالة كون المخطوط بخطّ المؤلّف، نظرا لكونه قد مات سنة1082هـ، بينما جاء في حرد المتن أنّ الكتابة تمّت سنة 1088هـ، والراجح أنّ الناسخ قد استعمل كلمة "كتابة"

وقصد بها "النسخ" لا التأليف.

- الخطوط الأفقيّة التي نجدها ترد فوق بعض الكلمات داخل متن المخطوط[32]، وهي خطوط كان يستعملها النُّسّاخ للدلالة على كلمة زالت أو زال بعضها من الأصل.

- وجود كلمة "لعله ..." صغيرة الحجم على هامش إحدى صفحات المخطوط[33]، وهي كلمة كان يستعملها النساخ عند وضعهم احتمالين لصورة كلمة ما واردة في الأصل.

إضافة إلى علامات أخرى تجعلنا نؤكّد أن المخطوط نسخة وليس أصلا، وهي نسخة قريبة زمنيّا من الأصل، فعشر سنوات ليس مدّة طويلة، وهو ما يزيد من احتماليّة سلامة هذه النسخة من التحريف.

هذا وحريّ بنا التذكير بأمرين؛ أنْ نذكّر بأنّ الحديث في هذا السياق يتمحور حول الجزء الصحيح من الرحلة لا الأجزاء المضافة في المخطوط، وأنْ نذكّر بأنّ هذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المتوفّرة حتى الآن عن هذه الرحلة[34].

6.4أهميّة المخطوط:

تتجلى أهميّته – بشكل عامّ –في كونه محتويا على رحلة؛ ذلك أنّ الرحلات قد استرعت اهتمام عدد كثير من الباحثين مؤخّرا، كونها تمثّل مركز تقاطع واهتمام عدد من الاختصاصات العلميّة. أمّا إذا خصّصنا الحديث عن هذه الرحلة بالذات فهي مهمّة لاحتوائها على عدد كبير من الأمثال والحكم والأشعار السائرة آنذاك، إضافة إلى احتوائها على بعض المعلومات حول حياة مؤلّفها نفسه، وحول أمور السلطنة العثمانيّة في عهد السلطان محمّد الرابع ووزيره فاضل أحمد باشا، ولكي نتجنّب المبالغة في هذا المقام يجب أن نقرّ بكونها تكاد تكون منعدمة الفائدة الجغرافيّة، كما أنّها – نظرا لقصرها - لا تحتوي ذاك الكمّ الكبير من المعلومات التاريخيّة، خصوصا إذا ما قارنّاها مع رحلات أخرى مقاربة لها زمنيّا ومكانيّا كرحلة التمكروتيّ (ت1003ه) أو كرحلة الخياريّ (ت1083ه) على سبيل التمثيل.

5.مضامين المخطوط:

الملاحَظ أنّ الجزء الصحيح من الرحلة جاء كتلة واحدة خاليا من عناوينَ تفصِل

موضوعاته وتوضّحها، لكنّ المتمعّن في مضامينه يجدُ أنّه احتوى على محاور أساسيّة منظمة نسبيّا، وفيما يلي سيتمّ عرض هذه المحاور مع تلخيص أهمّ ما جاء في المخطوط حولها:

1.5.محور الألغاز الشعريّة:

نظرا لكون المقدّمة الأصليّة للرحلة قد تمّ استبدالها كما سبق القول، فقد وجدنا الرحلة تبدأ مباشرة بعرض ألغاز شعريّة قام فضلُ الله بنظمها، أين كان يذكر بيتين شعريّين يُلغزُان لأسماء علَم من قبيل اسم: مراد، مستدام، حسن، محمّد .... وغيرها من الأسماء، ثمّ يقوم بشرحهما.

ومن ذلك ما نظمه حول اسم "سعدي" إذ قال[35]:

كُـلُّ الوَرَى مِنْ حِينِ أَخْذِ العـهْدِ بَيْنَهُمُ النّسْبَةُ في النّهَايَة

إلَّا رَفِـيـعَ المَجْـدِ عَـاشَ بَـعْـدِي نِهَايَةُ النَّاسِ لَهُ بِـدَايَـة

ثمّ قام يشرح مقصوده فقال: "أردت بنهاية الناس السين بعمل الانتقاد، وأن تكون محلّ الباء من لفظ بعدي"[36]، وقد ذكر لنا في هذا المحور 35 لغزا شعريّا[37]، وهو بهذا قد أعطانا مثالا عن مدى ولع الشعراء بظاهرة الألغاز الشعرية أثناء العهد العثمانيّ.

2.5.محور تدهور أحوال المؤلّف في دمشق:

على مدار ثلاث صفحات انتقل فضل الله ليصف لنا بأسلوب تلميحيٍّ انقلاب أحواله في دمشق من النعيم إلى الشقاء، دون أن يوضّح أسباب هذا الانقلاب، ثم راح بعد ذلك يعدّد فوائد السفر مستشهدا بالحكم والأمثال والأحاديث الواردة في هذا السياق[38]، وهذا المحور يُعدّ تمهيدا لبدء حديثه عن رحلة الذهاب.

3.5.محور الذهاب إلى القسطنطينيّة:

ذكر فضل الله أنه انطلق من دمشق في تاسع المحرم سنة 1073هـ، رفقة كلّ من محمّد بن عبد الرحيم[39]، ومحمّد بن عبد الحليم[40]، ثمّ راح يصف صعوبة السفر وطول الطريق بطريقة أدبيّة يتخلّلها الكثير من الشِّعر، دون ذكر محطّات طريقهم هذه، فمن ذكره لمكان الانطلاق؛ أي دمشق، لم يذكر أيّ مكان آخر حتى ذكر محطة الوصول إسكودار، والتي قال أنه وصلها صباح يوم الجمعة الموافق لـ 13 صفر 1073هـ، ومن اسكودار ركب هو ورفاقه سفينة واتجهوا نحو القسطنطينيّة مركزِ الخلافة العثمانيّة[41].

وإذا كان فضل الله لم يفصّل الحديث عن طريق الذهاب، فإنّ وصفه الموجز للطريق يوحي بأنّهم قد سلكوا الطريق البريّ الطويل، رغم وجود طريق بحريّ أقرب عبر ركوب السفينة من ميناء طرابلس الشام.

4.5.محور الإقامة في القسطنطينيّة:

لم يكن هدف فضل الله من كتابة هذه الرحلة وصف الأماكن، ولذلك فإنّه لم يتحدّث كثيرا عن معالم مدينة القسطنطينية، ما عدا حديثه عن أحد مساجدها والذي قال عنه: "ولَعمري لقد صار هذا الجامع، لكلّ حسن وأجر جامع، واسع الفنا، لطيف البنا ... ومن الاتفاق العجيب والأمر الغريب أنّ والدة السلطان محمّد الثالث، أولا هي المسسة[42] البانية، ووالدة السلطان محمّد الرابع المتمّمة الثانية..."[43]، ولا شكّ أنّه يتحدّث هنا عن المسجد الجديد يني جامع، الذي أسّسته السلطانة صفيّة، وأتمّت بناءه السلطانة ترخان خديجة[44]. ثمّ ذكر فضل الله بعد ذلك معلومة تاريخية مهمّة تخصّ تاريخ افتتاح هذا الجامع الذي استمرّ بناؤه سنوات طويلة جدا، أين قال:" وفي أواخر شهر ربيع الآخر عام ست وسبعين وألف من هجرة من له العز والشرف، صلّى فيه السلطان محمّد خان ... وخلعت الخلاع الفاخرة، وأعطيت العطايا الوافرة ..."[45]، وإن كان فضل الله قد ذكر أنّ الصلاة كانت تُقام فيه قبل ذلك بأكثر من سنة[46].

بعد ذلك راح فضل الله يصف أعوامه التي قضاها في القسطنطينيّة، ومضمونها باختصار أنّه لم يُوفّق في بداياته هناك، رغم محاولاته الكثيرة للتقرب من أعيان المدينة، فعانى الأمرّين، وكان شوقه لوطنه يزداد يوما بعد يوم، إلى أن خطر بباله أن يتقرّب إلى الصدر الأعظم فاضل أحمد باشا الكوبرللي، وذلك من خلال نظم قصيدة حوليّة بذل فيها كلّ جهده، وبالفعل استطاع أن يمثُل بين يديه، ويعرض عليه القصيدة، فأعجب بها الكوبرللي، ووعده بأن يتوسط له مع شيخ الإسلام لكي يوليّه منصبا يبتغيه، وقد بقي فضل الله ينتظر إنجاز الوعد مدّة، إلى أن جاء الفرج ووُلّي قضاء بيروت[47]، وعن مدّة الانتظار تلك قال محمّد أمين ابن فضل الله في ترجمته لأبيه: "ووُعد مواعيد وتخلفت أيّاما، فأخذته شدّة القلق والغم لتأخرها ومما اتفق له أنه كان في ذلك[48] الاثناء مارّا ... فسمع رجلا من الروم يقول ... (ولابد في الأوقات وقت مبارك) ففرج عنه وأخذ فأله منه فلم يمض[49] أيام

قليلة إلا ونالته شفاعة الوزير بقضاء بيروت"[50].

وبهذا فقد استطاع فضل الله أنْ يظفر بما جاء لأجله ولم يبق له من حاجة تدعوه للبقاء هناك، غير أنّه قبل أنْ ينتقل للحديث عن رحلة عودته إلى وطنه، عنّ له أن يثبت كلّ مراسلاته التي قام بها أثماء إقامته بالقسطنطينيّة، وهو ما شكّل المحور الآتي من رحلته المخطوطة هذه.

5.5.محور ثبْت مراسلات فضل الله أثناء إقامته بالقسطنطينيّة:

يمكن القول أنّ هذا المحور عبارة عن استطراد أراد من خلاله فضل الله أنْ يثبت كلّ ما كتبه من مراسلات شعريّة ونثريّة أثناء فترة إقامته بعاصمة الخلافة، وقد انتهج في كتابته سبيل الاختصار، فكان يورد اسم المرسَل إليه، ثم تاريخ الإرسال بدقّة، ثم مطلع النصّ المرسَل لا أكثر، ولو كان نقل لنا مراسلاته بنصّها الكامل لكان أنفع وأحسن. وبشكل عامّ فقد أثبت فضل الله 38 مراسلة[51]، بعضها راسلَ به أعيان القسطنطينيّة من قضاة وقادة وشيوخ، وبعضها كان مرسَلا إلى دمشق؛ أيْ إلى ابنه محمّد أمين صاحب "خلاصة الأثر" وأخيه صنع الله بن محبّ الله، وبعض أحبابه الذين تركهم فيها.

والملاحظ حول مطالع هذه المراسلات أنّ مؤلّفها في جلّها تقريبا كان يفتتح كلامه بأبياتٍ من الشعر معظمها ليس من إنشائه، ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى النثر المسجوع.

6.5.محور العودة إلى دمشق[52]:

ذكر فضل الله أنّ موعد رغبته في مغادرة القسطنطينية تزامن والشتاءَ، ولذلك فقد بقي هناك إلى أن جاء الربيع، أين قام بتجهيز لوازم السفر وودّع من عرفه هناك من سادة وإخوان، ثم اتجه إلى إسكودار، وفي نهار الجمعة تاسع ذي القعدة سنة 1076هـ خرج منها متجها نحو مسقط رأسه دمشق. وكما فعل في رحلة الذهاب؛ فعل في رحلة الإياب، أين اختصر الوصف ولم يذكر محطّات الطريق التي انتهجها في عودته، ويبدو من خلال وصفه لمصاعب الطريق أنّها طريق الذهاب نفسها. لينتقل مباشرة بعد ذلك ليصف لنا لحظات وصوله للقطيفة، وهي إحدى المدن المجاورة لدمشق، أين وجد أخاه وابنه وبعض أحبابه في استقباله هناك، فتقابلوا بالعناق، ثمّ أكملوا الطريق نحو دمشق، فدخلوها صباحا من باب الفراديس الواقع شمال المدينة، ثم اختَتَم فضل الله هذا المحور بحمد الله على انتهاء رحلته وملاقاته لأهله وخلّانه.

7.5.خاتمة المخطوط:

اختتم المؤلّف رحلته هذه بقوله أنّه تعمّد الاختصار، كيْ يُجنّب القارئَ الملل، ويتجنب هو الخطأ والعثار، حيث قال: "وقد آن تمام ما أردناه، وختام ما أوردناه، وإن كان ذلك عجالة لا تفي بالمقصود ... وجهد المقل، خير من عذر المخلّ، ولولا خوف طغيان القلم وحشيته[53] الملال، لملأت بطون القراطيس بذكر تفاصيل الأحوال ..."[54]، بعد ذلك حمدَلَوسلّم، ثمّ أورد حرد المتن على شكل مثلث مقلوب[55].

6.منهج المؤلّف وأسلوبه في الكتابة:

بعد التعريف بصاحب المخطوط، وعرض أهمّ مضامينه، لمْ يبق إلّا تدوين بعض الملاحظات حول منهج فضل الله وأسلوبه في كتابة رحلته، ومن أبرز هذه الملاحظات:

1.6.تركيز المؤلّف على ذاته أكثر من الموضوع:

يُقصَد بالموضوع في هذا السياق كلٌّ من الأماكن والأشخاص والأحداث، ويبدو جليّا من خلال تجاهل فضل الله لهذه الأمور الثلاث أنّه كان يرغب في التعريف بنفسه أكثر من رغبته في التأريخ لغيره.

ففيما يخصّ الأماكن التي رآها ومرّ عليها فنادرا ما كان يذكرها، وإنْ ذكرها كان يكتفي بإعطاء لمحة موجزة جدا عنها، حتّى أنّه تجاهل تماما ذكر محطّات طريقيْ الذهاب والإياب، واكتفى بوصف انطباعه الذاتي حولهما، والمشاعر التي راودته خلالهما[56]. كما أنّ ذِكر انطباعه أو شعوره نحو الأحداث والأشخاص الذين التقى بهم كان أهمّ بالنسبة إليه من ذكر تفاصيل تلك الأحداث أو أخبار أولئك الأشخاص، ففي سنواته الأولى في القسطنطينيّة لم يذكر لنا الأحداث التي جرتْ له، واكتفى بذكر مشاعره أثناءها من ضيق وهمّ وشعور بالغربة وشوق للأهل والوطن[57]. والأمر نفسه مع الأشخاص الذين التقاهم؛ إذْ لم يذكر منهم بالاسم إلّا من كان له دورٌ مؤثّرٌ جدّا على أحداث الرحلة، أمّا بقيّة من عرفهم هناك فاكتفى بذكر حزنه على مفارقتهم قُبيلَ أيّام من مغادرته القسطنطينيّة قافلا إلى الشام[58].

وإذا نحنُ أردنا أن نشبّه رحلته برحلة أخرى في هذا الجانب تحديدا، فأقرب مثال لها

هو رحلة الشتاء والصيف لمحمّد كبريت المدنيّ، الذي كان قدْ سبقه إلى زيارة القسطنطينيّة.

2.6.الاختصار:

تعمّد فضل الله أنْ يختصر رحلته فجاءت صغيرة الحجم مقارنة برحلتيه المصريّة والروميّة، وقد برّر هذا الأمر برغبته في تجنيب القارئ الملل، وبرغبته في تجنّب الزّلل[59]، غير أنّ قِصر المدّة التي كان بإمكان فضل الله أن يستقرّ بها في دمشق للتأليف، قدْ تكون سببا آخر أجبره على الاختصار، فقد رجع إلي دمشق وخرج منها من جديد بعد ثلاثة أشهر متجها إلى بيروت لتولّي القضاء[60]، وثلاثة أشهر مع أشغال الرجوع إلى الوطن بعد غياب طويل مدّة قصيرة لتأليف رحلة مفصّلةِ الأحداث.

3.6.تبرير مواقفه من خلال اقتباس بعض النصوص:

وهذه النصوص تراوحت بين آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة، والأمثال، والحكم، والأشعار. ومن أمثلة هذا الأسلوب، ما اقتبسه من نصوص حاول بها أن يبرّر تركه لدمشق متوجّها نحو القسطنطينية، أين قال فيما قاله: "شعر:

وَقَلَّمَا أَمْكَنَ الإِنْسَانَ فِي دَعَةٍ أَنْ يَجْمَعَ الوَطَنَ المَأْلُوفَ وَالوَطَرَا

وفي المثل: الحركة بركةٌ، والمرء في دياره ضائع، والذئب في غيلته جائع، والله سبحانه قدر الرزق في السفر فاعتصم بأسبابه، وأمرنا بالسعي في كريم كتابه ..."[61].

والرحلة ملأى بمثل هذه الحكم والأشعار، والتي أبان فضل الله عن مقدرة كبيرة في حسن استعمالها في مواضعها المناسبة لأجل إقناع القارئ بمواقفه، كما أبان من خلال هذا الأسلوب عن ثقافة أدبيّة واسعة، وعن مقدرة عقليّة معتبرة وحكمة بالغة صقلتها تجاربه الكثيرة السابقة.

4.6.ندرة ذكر مصادره:

إذا كان فضل الله قد اقتبس كثيرا من النصوص كما سبق للتوّ ذكره، فإنّه قد تجاهل تماما نسبة النصوص لأصحابها، باستثناء نصوصه هو في بعض الأحيان، ونصوص القرآن الكريم، أمّا أشعار غيره مثلا، فكانت ترد مباشرة ضمن كلامه دون أيّ إحالة أو ذكر لمصدرها، فكأنّها أشعاره.

5.6.اعتماد السجع في معظم محاور الرحلة:

باستثناء محور الألغاز الشعريّة، فقد استمر السّجع إلى نهاية الرحلة، وقد كان

سجعه سلسا عذبا منسابا مع المعاني أحيانا، ومتكلَّفا مضافا في أحيان أخرى خاصة عند تقديمه لأسماء الأعيان الذين التقاهم.

ونحسب ها هنا أنّ ما قُدّم من ملاحظات حول منهج المؤلِّف وأسلوبه في الكتابة كافٍ لإعطاء لمحة سريعة عنهما.

7. خاتمة:

بشكل عامّ، يمكن اعتبار هذه الدراسة مفتاحا يلج به الباحثون إلى هذه الرحلة، وذلك لأجل الاستفادة منها استفادةً علميّةً صحيحة؛ إذْ تمّ تحديد مؤلّفها الحقيقيّ والتعريفُ به، كما تمّ تحديد أهمّ تواريخها وأهمّ المعلومات حولها، إضافة إلى عرض أهمّ مضامينها، وذكرِ بعضِ الملاحظات حول أسلوب المؤلّف ومنهجه في الكتابة. ويمكن ها هنا أن نوجز أهمّ النتائج المتوَصّل إليها فيما يلي:

- ورقة المخطوط التعريفيّة إضافة إلى أحد عشر صفحة تليها ليست من صلب مخطوط الرحلة ولا تابعة له، بل تمّ استبدالها بالورقة التعريفيّة والمقدّمة الحقيقيّتين للرحلة.

- مؤلّف الرحلة هو فضل الله بن محبّ الله الدمشقيّ (1031هـ – 1082هـ)، وليس أحمد بن محمّد الطّالويّ، ولا محمّد بن أحمد الطالويّ كما جاء في الورقة التعريفيّة الدخيلة، وكما راج عند بعض الباحثين الذين ذكروا المخطوط في أبحاثهم.

- هذا المخطوط هو الرحلة الرابعة لفضل الله، والتي كان يُعتقد بضياعها، وقد تم وسمُها بعنوان "الرحلة الروميّة الثانية"، وذلك قياسا على عناوين رحلات فضل الله السابقة.

- هذا المخطوط في جزئه الصحيح المتعلّق برحلة فضل الله، نسخة كُتبت سنة 1088هـ وناسخها مجهولٌ، وهي النسخة الوحيدة المتوفّرة عن الرحلة حاليّا، أمّا المخطوط الأصليّ المكتوب بخطّ فضل الله فقد كُتب سنة 1077هـ، وهو مفقود حاليّا.

- أمّا عن مضامين الرحلة فقد انقسمت إلى سبعة محاور رئيسيّة هي: محور الألغاز الشعريّة، محور تدهور أحوال المؤلّف في دمشق، محور الذهاب إلى القسطنطينيّة، محور

الإقامة فيها، محور ثبْت مراسلات فضل الله، محور العودة إلى دمشق، خاتمة المخطوط.

- أمّا عن منهج المؤلِّف وأسلوبه في العرض فقد تبيّن أنّهما قائمان على الاختصار، والتركيز على الذات، والاقتباس الكثير غيرِ الموثّق، والسجع.

هذا ويبقى تحقيق نصّ الرحلة أمرا ضروريّا لاستكمال ما قام به المحقّق عماد عبد السلام رؤوف من تحقيقٍ لرحلات فضل الله السابقة، كما أنّ تقديم وتحقيق مخطوطات عربيّة أخرى قابعة في المكتبات الأوروبيّة أمرٌ أكثر من ضروريّ، نوصي به بشدّة لزيادة معرفتنا بالتراث العربيّ بشكل عامّ.

---

[1] محمّد بن أحمد الطالويّ، وُلد بدمشق سنة 950هـ، سافر إلى القسطنطينيّة مرارا، وهو صاحب كتاب "سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر"، توفي سنة 1014هـ. يُنظر: الطالوي درويش، محمد بن أحمد، (1983)، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، تحقيق: الخولي محمد مرسي، عالم الكتب، بيروت، ط1، ص: 16 – 53.

[2] لم نجد في كتب تراجم ذلك العصر من ذكر اسم أحمد بن محمّد الطالويّ، ولعلّ هذا ما جعل كلا من بروكلمان و كراتشكوفسكي يخمّنان أنّه ابن لمحمّد بن أحمد الطالويّ، أو أنّه الأب نفسه وأنّ ما ورد في الورقة التعريفيّة في المخطوط مجرّد خلط في الأسماء لا أكثر. يُنظر:

C. Brockelmann, (1938), Geschichte Der ArabischenLitteratur, supplementband, E. J. BRILL, Leiden, p: 489.

وينظر: كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتش، (1965)،تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، ترجمة: عثمان هاشم صلاح الدين، مراجعة: إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،د ط، الج 1،ص: 691.

[3] يُنظر: الروايضية، المهدي عيد، (05-06 أكتوبر 2019)،المظاهر العمرانية في مدينة اسطنبول خلال العهد العثماني من وجهة نظر الرحالة العرب والمسلمين، مؤتمر أحمد الخاني الدوليّ الثالث، جامعة آغري إبراهيم جيجان، آغري – تركيا، رقم الإيداع الدولي: 978-605-80220-0-3، ص: 406، 418.

[4] المخطوط متن الدراسة، مصوّر بالميكروفيلم، مكتبة فرنسا الوطنية بباريس، قسم المخطوطات: عرب 5048،ص: 1ب، مستخرج من: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b100307632?rk=21459;2

[5] المصدر نفسه، ص: 7أ.

[6] يُنظر: المصدر نفسه، ص: 7أ، .

[7] يُنظر: المصدر نفسه، ص: 28ب.

[8] يُنظر: المصدر نفسه، ص:3ب. أمّا ترجمته وسنة ميلاده فيُنظر: المراديّ، أبو الفضل محمّد خليل، (1988)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلاميّة، دار ابن حزم، بيروت، ط3، الج2، ص: 141 – 149.

[9]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص:5ب. أمّا ترجمته وسنة ميلاده فيُنظر: البيطار، عبد الرزاق، (1993)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق وتنسيق وتعليق: البيطار محمّد بهجة، دار صادر، بيروت، ط2، الج1، هامش ص: 162، 163.

[10]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 6ب. أمّا ترجمته وسنة ميلاده فيُنظر: المراديّ، أبو الفضل محمد خليل، مرجع سابق، الج 03، ص: 21 – 24.

[11]See:Vajda, Georges, (1940- 1960), Notices des manuscrits Arabe 4600 à 5114, Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits: Arabe 7304, p: 585.Extractedfrom: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8455943v

[12]هو ابن الصدر الأعظم محمد باشا الكوبرلي، وقد خلفه في الصدارة العظمى، وُلد في القسطنطينية سنة 1045هـ، ودفن بجوار أبيه سنة 1087هـ، ترك خزانة كتب حوت أنفس الكتب، وتُعدّ فترة صدارته واحدة من أزهى فترات الدولة العثمانية. يُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، (1284هـ)،خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تصحيح: وهبي مصطفى، المطبعة الوهيبة، مصر،الج 1، ص: 352 – 365.

[13]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 20أ.

[14]كذا وردت في المخطوط، والأصح: بطيّه.

[15]يُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، مرجع سابق، الج 3، ص: 280.

[16]يُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، (1968)،نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط1، الج 2، ص: 201.

[17]تاريخ الانطلاق نحو القسطنطينية، يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 13أ. أمّا تاريخ العودة إلى دمشق فلم يصرّح المؤلّف به، لكنّه ذكر تاريخ انطلاقه من القسطنطينية في رحلة الإياب، والذي كان تاسع ذي القعدة سنة 1076هـ. يُنظر: المصدر نفسه، ص: 26ب.

[18]يُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، الج 03، ص: 279، 280.

[19]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 24ب، 25أ.

[20]هو صنع الله بن محب الله الدمشقيّ، شقيق فضل الله، تكفّل بمحمد أمين بن فضل الله عندما سافر فضل الله إلى القسطنطينية، كانت وفاته سنة 1097هـ عن عمر ستين سنة. يُنظر: المحبّي، محمد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، الج 02، ص: 259، 260.

[21]يُنظر: المرجع نفسه، الج 03، ص: 280.

[22]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 21أ، 21ب.

[23]يُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، الج 03، ص: 280.

[24]يُنظر: المرجع نفسه، ص280.

[25]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 22أ – 25ب.

[26]اعتمدنا في التعريف بمؤلّف المخطوط على المراجع الآتية: المحبّي، محمد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، الج 03، ص: 277 – 286. والمحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، مرجع سابق، الج 02، ص: 198، 221. والصباغ، ليلى، (1986)،من أعلام الفكر العربيّ في العصر العثمانيّ الأوّل محمد الأمين المحبّي المؤرّخ وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط1، ص: 59 – 62. والزركليّ، خير الدين، (2002)،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، الجزء 5، ص: 153. والمخطوط، مصدر سابق، كلّ صفحاته، وعبد السلام رؤوف، عماد، (2012/06/02)، الرحلتان الرومية والمصرية لفضل الله الدمشقيّ، مقال منشور على شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة: 2021/07/18 على الساعة: 17:39، مستخرج من: https://www.alukah.net/sharia/0/41492/

[27]عليّ بن محمّد المعروف بابن غانم المقدسيّ، ولد بالقاهرة سنة 920هـ، كان رأس الحنفية في عصره، له عدد من المؤلفات الفقهية، توفي سنة 1004هـ. يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 29أ – 30ب، ويُنظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، مرجع سابق، الج 03، ص: 180 – 185.

[28]Vajda, Georges, op. cit, P: 585.

[29]المخطوط، مصدر سابق، ص: 2أ.

[30]المصدر نفسه، ص: 7ب.

[31]المصدر نفسه، ص: 28ب.

[32]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 16أ، 17أ، 17ب، 18أ ....

[33]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 14أ.

[34]لم نجد لهذا المخطوط نسخة أخرى، كما لم نجد ذكرا لوجودها في كلّ المراجع التي ذكرت هذا المخطوط، بل إنّ(Georges Vajda) قد ذكر أنّها النسخة الوحيدة المتوفرة. يُنظر:

Georges, op. cit, P: 585Vajda,.

[35]المخطوط، مصدر سابق، ص: 10ب.

[36]المصدر نفسه، ص: 10ب.

[37]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 7ب – 11أ.

[38]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 11ب – 12ب.

[39]لم يذكر فضل الله الكثير من المعلومات حوله، كما لم نجد في كتب تراجم هذه الفترة من جمع بين حمله لاسم محمد بن عبد الرحيم وبين سفره إلى القسطنطينية في سنة 1073هـ.

[40]الأرجح أنه محمد بن عبد الحليم البوروسي، نسبة إلى بروسه ببلاد الأتراك، تولّى العديد من المناصب السامية في التدريس والقضاء والإفتاء داخل القسطنطينية وخارجها، وقد كان على معرفة بفضل الله بن محبّ الله لمدّة طويلة قبل هذه الرحلة إذْ كانا رفيقين في الرحلة المصريّة أيضا، توفّي سنة 1093هـ. ينظر: المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مرجع سابق، الج 3، ص: 482 – 487.

[41]يُنظر:المخطوط، مصدر سابق، ص: 13أ – 14ب.

[42]كذا وردت ويقصد "المؤسِّسة".

[43]المصدر نفسه، ص: 15ب.

[44]See: Senock, LucienneThys, (1994), The YeniValide Mosque complex in Eminönü Istanbul (1597-1665), A Disertaion in the History of Art, University of Pennsylvania, U S A, p: 1, 2. Extracted from:https://www.proquest.com/openview/ced834f1426e53d40c8c64b4301e1524/1?pqorigsite=gscholar&cbl=18750&diss=y

[45]المخطوط، مصدر سابق، ص: 16أ.

[46]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 16أ.

[47]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 16أ – 21ب.

[48]كذا وردت، والأصح "تلك".

[49]كذا وردت، والأصح "تمض".

[50]المحبّي، محمّد أمين، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، مرجع سابق، الج 3، ص: 280.

[51]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 22ب – 25ب.

[52]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 26أ – 28أ.

[53]كذا وردت، ويقصد "خشيته".

[54]المصدر نفسه، ص: 28أ.

[55]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 28ب.

[56]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 13ب.

[57]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 16أ – 18ب.

[58]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 26أ، 26ب.

[59]يُنظر: المصدر نفسه، ص: 28أ.

[60]يُنظر: المحبّي، محمد أمين، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، مرجع سابق، الج 3، ص: 280.

[61]يُنظر: المخطوط، مصدر سابق، ص: 12ب.

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر:

1) المخطوط متن الدراسة، مصوّر بالميكروفيلم، مكتبة فرنسا الوطنية بباريس، قسم المخطوطات: عرب 5048، مستخرج من: *https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b100307632?rk=21459;2*

المؤلفات:

2) البيطار، عبد الرزاق، (1993)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق وتنسيق وتعليق: البيطار محمّد بهجة، دار صادر، بيروت، ط2.

3) الزركلي، خير الدين، (2002)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15.
4) الطالويّ درويش، محمّد بن أحمد، (1983)، سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر، تحقيق: الخولي محمّد مرسي، عالم الكتب، بيروت، ط1.
5) كراتشكوفسكي، إغناطيوس يوليانوفتش، (1965)، تاريخ الأدب الجغرافيّ العربيّ، ترجمة: عثمان هاشم صلاح الدين، مراجعة: بليايف إيغور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
6) المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، (1968)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط1.
7) المحبّي، محمّد أمين بن فضل الله، (1284هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تصحيح: وهبي مصطفى، المطبعة الوهيبة، مصر.
8) المرادي، أبو الفضل محمّد خليل، (1988)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلاميّة، دار ابن حزم، بيروت، ط3.
9) الصبّاغ، ليلى، (1986)، من أعلام الفكر العربيّ في العصر العثمانيّ الأوّل محمد الأمين المحبّي المؤرّخ وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط1.
10) Brockelmann, C, (1938), Geschichte Der ArabischenLitteratur, supplementband, E. J. BRILL, Leiden.
11) Vajda, Georges, (1940-1960), Notices des manuscrits Arabe 4600 à 5114, Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits: Arabe 7304. Extractedfrom: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8455943v

الأطروحات:

12) Senock, LucienneThys, (1994), The YeniValide Mosque complex in Eminönü Istanbul (1597-1665), A Disertaion in the History of Art, University of Pennsylvania, U S A. Extracted from: https://www.proquest.com/openview/ced834f1426e53d40c8c64b4301e1524/1?pqorigsite=gscholar&cbl=18750&diss=y

المداخلات:

13) الروايضية، المهدي عيد، (05-06 أكتوبر 2019)، المظاهر العمرانية في مدينة اسطنبول خلال العهد العثماني من وجهة نظر الرحالة العرب والمسلمين، مؤتمر أحمد الخاني الدوليّ الثالث بجامعة آغري إبراهيم جيجان، آغري – تركيا، رقم الإيداع الدولي: 978-605-80220-0-3.

مواقع الانترنيت:

14) عبد السلام رؤوف، عماد، (2012/06/02)، الرحلتان الرومية والمصرية لفضل الله الدمشقيّ، مقال منشور على شبكة الألوكة، تاريخ الزيارة: 2021/07/18 على الساعة: 17:39، مستخرج من: https://www.alukah.net/sharia/0/41492/